

الآداب الأسرية والاجتماعية في سورة الحجرات
Perpustakaan
Kolej Universiti Islam Malaysia

0000019549

إيليان حفيظه بنت يونا
(الرقم الجامعي ١٠١٦٦٩ P)

بحث مقدم لنيل درجة الإجازة في كلية دراسات القرآن والسنة

Perpustakaan USIM



1000044157

كلية دراسات القرآن والسنة
جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

GIFT / DONATION SUMBANGAN IKHLAS WITH BEST COMPLIMENTS	
FROM	Pengajian Quran dan Sunnah
DATE	2004
ACC. NO	0000019549

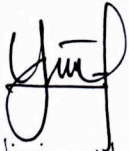
كولا لمبور

فبراير ٢٠٠٤ م

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي، أما المقتطفات والاقتراسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث .



التوقيع :

التاريخ : ٢٨ فبراير ٢٠٠٤

الإسم : إيلياي حفيظه بنت يونا

الرقم الجامعي : P ٠١٠٦٦٩

العنوان : لورغ ١، جالن RDU٢

كمفوغ لابوهن داكغ

٤٢٧٠٠ بنتيغ

سلاجور دار الإحسان.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد...

ففي هذه المناسبة السعيدة أقدم تقديرا عاليا وشكرا جزيلا إلى أستاذي المشرف الفاضل الدكتور محمد عبدالله نور المحاضر في كلية دراسات القرآن والسنة على تكرمه بالإشراف والإرشاد والتوجيه في إتمام هذا البحث.

ولا أنسى أن أشكر مسؤولي مكتبة جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا ، وجامعة ملايا ، وكلية دار الإحسان الإسلامية، والمركز الإسلامي وموظفيهم وكافة أحوالي اللاتي قدمن لي الكثير من المساعدة سواء بأفكارهن أو بإمدادهن لي بالمصادر والمراجع في إخراج هذا البحث بصورته الحالية.

وشكرا أيضا لأمي وأبي وأسرتي المحبوبين وكل من ساعدني في إكمال هذا البحث. ولعل الله يرضى أعمالهم ويقبلها قبولاً حسناً.

وأخيراً ، أرجو أن يكون هذا البحث الموجز نافعا لي ولجميع الطلاب والطالبات. وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله ويجعله فاتحة خير على طريق العلم والهدى والمعرفة. وأرجو أن يكون لي هذا البحث مدخلا لمستقبلي العلمي لكي أفهم العلوم الشرعية فهما حقيقيا وعميقا.

ABSTRAK

Kajian ilmiah ini bertujuan untuk mengetahui lebih terperinci mengenai adab kekeluargaan dan kemasyarakatan menurut Al-Quran dan As-Sunnah. Selain itu, penulis juga menyentuh tentang konsep dan kepentingan adab terhadap individu dan masyarakat. Untuk mendapatkan maklumat tersebut, penulis merujuk kepada kitab-kitab tafsir, buku-buku yang berkaitan dan juga merujuk kepada kitab Hadith yang lebih dikenali dengan "Sunan Sittah". Di dalam kajian ilmiah ini juga, penulis mengkaji satu surah daripada Al-Quran iaitu Surah Al-Hujurat yang menerangkan tentang adab terhadap Allah, Rasulullah dan sesama manusia, untuk mewujudkan kebahagiaan keluarga dan keharmonian masyarakat keseluruhannya. Oleh yang demikian, kita mestilah memahami konsep kekeluargaan dan kemasyarakatan yang sebenar.

ABSTRACT

The purpose of this academic research is to know profoundly concerning *adab* in family association and society according of the Al-Quran and *As-Sunnah*. Beside that, the writer tries to attempt the concept and the importance the *adab* through the individual and society appropriateness. Therefore, in order to get the information, the writer has to refer through *tafsir*, books that related with this research and also through Hadith, which is well known as a "*Sunan Sittah*". The core of this research begun by make a study the information gathered and evaluate it, which focused in *Surah Al-Hujurat*, one of the *surah* quote in the Al-Quran that explained and describe the *adab* with Allah, Prophet and to all human beings surrounding. In short, the highest foundation to secure and preserve the family institution and the prosperity on the society, we have to enhance our great understanding the family and society concept truly and exhaustively.

ملخص البحث

إن هذا البحث العلمي يهدف المعرفة الدقيقة عن الآداب الأسرية والاجتماعية في سورة الحجرات. وإضافة إلى، أن الكاتبة تبحث أيضا عن مفهوم وأهمية الآداب نحو الفرد والمجتمع. لتحصل عن المعلومات المذكورة، كانت الكاتبة ترجع إلى كتب التفاسير، وكتب الأحاديث المعروفة بالسنة الستة. وفي هذا البحث العلمي، تبحث الكاتبة إحدى سورة من القرآن وهي سورة الحجرات التي يتضح ويتبين فيه عن آداب مع الله ورسوله ومع الناس كلها. وبذلك، يجب علينا أولا أن نفهم مفهوم الأسرية والاجتماعية على السبيل الصحيح لنحصل الأسرة السعيدة وإنسجام المجتمع.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
أ	إقرار
ب	الشكر والتقدير
ج	ABSTRAK
د	ABSTRACT
هـ	ملخص البحث
و	الفهرس
١	المقدمة
٥	الفصل الأول : تعريف الآداب والأسرة والاجتماعية
٥	المبحث الأول : الآداب في اللغة والاصطلاح
٨	المبحث الثاني : الأسرة في اللغة والاصطلاح
١٠	المبحث الثالث : الاجتماع في اللغة والاصطلاح
١٢	المبحث الرابع : أهمية الآداب وأدلتها في القرآن والسنة
١٦	الفصل الثاني : آداب الأسرية والاجتماعية من الناحية الإسلامية
١٦	المبحث الأول : آداب الأسرة
١٧	المطلب الأول : واجبات نحو الأصل والفروع
٢٤	المطلب الثاني : واجبات بين الأزواج
٣٠	المطلب الثالث : واجبات نحو الأقارب
٣٤	المطلب الرابع : الإرث
٤٢	المبحث الثاني : آداب الاجتماعية
٤٣	المطلب الأول : المحظورات

٤٨	المطلب الثاني : الأوامر
٥٦	المطلب الثالث : قواعد الأدب
٦٢	الفصل الثالث : آداب الأسرية والاجتماعية في سورة الحجرات
٦٢	المبحث الأول : مقدمة السورة
٦٧	المبحث الثاني : آداب المسلمين مع رسول الله ﷺ
٧١	المبحث الثالث : نظام المعاشرة للمسلمين
٧٦	المبحث الرابع : آداب المؤمن مع المؤمن ومع الناس كافة
٨٣	الخاتمة
٨٥	قائمة المصادر والمراجع

المقدمة

القرآن الكريم هو المعجزة العظيمة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أول مصدر من مصادر التشريع الإسلامي ويشتمل فيه كثير من الأفكار المهمة وهي من ناحية العقيدة والعبادات والمعاملات والقصص وغير ذلك بل يوجد العبرة والموعظة، يطلب الإنسان أن يتفكر ويتدبر على قدرة الله سبحانه وتعالى. وهنا يوجد بعض القصص في القرآن، قد بين الله عن تعليم الأخلاق وآداب الإنسان في حياته خصوصا في حياة الأسرة والمجتمع.

ومن ثم، بين الله سبحانه وتعالى عن الآداب التي تزين الأمة وتصون كيانها، أولها آداب المسلمين مع رسولهم، ثم آداب المسلمين مع بعضهم، ثم علاقة الأمة كلها بسائر الأمم وغير ذلك. وبهذا كل الأفكار التي بين الله تعالى في القرآن هي الإرشاد ومعاشرة الناس في حياتهم.

وكل الأفكار التي توجد في القرآن هو الأمر من الله ويجب على كل المسلمين أن يفعلوا ويطيعوا ولا يفعلوا ما نهى الله سبحانه وتعالى. ويتمثل في الآداب والأخلاق بين

الناس في المعاشرة إذ يتجنب الأفعال السيئة كالزنا وغيرها. ومن ثم، تصبح الأسرة مسلمة ومسرورة ومن ذلك تكون الأوضاع الاجتماعية مشتركة ومتحدة.

وصفوة القول، فهذا الجهد كبير لأنه يتطلب منا أن نتبع القرآن الكريم ولأن الله تعالى يسهل لنا ويساعدنا في كل أمورنا سواء كان في الدنيا والآخرة ويزيد تمسكنا بالقرآن الكريم بالقوة وذلك لتفهمه فهما دقيقا، ونتقرب إلى الله تعالى.

وغاية هذا البحث هو تحقيق ومطالب فردية واجتماعية في عملية بناء النفس والعقل والجسم للأمة، ولتربية أخلاق الأولاد في حياة الأسرة، ولاحترام الصلة بين الوالدين والأولاد، ولبناء المجتمع المتماسك الركين ويسمد التعاون بينهم، ووقاية المجتمع من السقوط والانحلال.

وحدود البحث بالنسبة إلى هذا البحث، قد حددت البحث في موضوع "آداب الأسرة والاجتماعية في سورة الحجرات" هو في سورة الحجرات والبحث من الآيات الأولى الى الثلاثة عشر فقط. في هذه الآيات عن آداب المسلمين مع الرسول الله صلى الله عليه وسلم ونظام المعاشرة في الأمة الإسلامية وآداب الناس مع الناس خصوصا المسلمين.

ومنهج البحث هو الدراسة المكتبية التي استعملت طريقة جمع المعلومات المتعلقة عن الموضوع هو "الآداب الأسرية والاجتماعية في سورة الحجرات"، وهو أيضا الرجوع إلى كثير من الكتب مثل كتب التفاسير والأحاديث والمجلات وغير ذلك. وإضافة إلى ذلك استعملت شبكة الإنترنت وهو أسهل وأسرع لأحصل كل المعلومات.

ومشكلة البحث أن في عصرنا الحاضر، كثير من الناس تنقصهم قراءة القرآن وبعضهم لا يفهم فهما جيدا عن المقاصد والتفاسير أو التبيين في القرآن الكريم. وبهذا يجعل الناس لا يطيعون أوامرهم في آداب المعاشرة للمسلمين في الحياة الأسرية والاجتماعية، وأحيانا يحدث الإلتلاف في الأسرة بسبب عدم المتابعة الإرشاد في القرآن. وأحاول في هذا البحث، أن أبحث بالتفصيل لفهم القرآن الدقيقة والجيدة والتطبيق في واقع الحياة.

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة فصول : والفصل الأول فيه تعريف الآداب في اللغة والإصطلاح، وتعريف الأسرة والاجتماع في اللغة والإصطلاح، وضعت أيضا أهميتها والدليل ما يتعلق بالآداب من القرآن والسنة النبوية.

والفصل الثاني تحدثت عن الآداب الأسرية والاجتماعية من الناحية الإسلامية. وفي الآداب الأسرة تحدثت عن واجبات بين الوالدين والأولاد، وواجبات بين الزوج والزوجة، وواجبات بين الأقارب والجيران والارث. وضعت أيضا الآية ما يتعلق بها.

والفصل الثالث تكلمت فيه عن الآداب في القرآن خصوصا في سورة الحجرات من الآية الأولى إلى الآية ثلاثة عشر. وفي هذه الآية بين عن الآداب مع الله سبحانه وتعالى ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونظام المعاشرة للمسلمين، والآداب بين المؤمن مع المؤمن ومع الناس كافة.

والخاتمة في هذا البحث تحدثت عن خلاصة البحث، والعبرة والموعظة التي وجدت في هذا البحث والإقتراحات.

واسأل الله تعالى التوفيق والسداد والقبول، وأن يحقق النفع بما سعيت وكتبت، وأن يتقبله منا، وأن يجعله في ميزان الحسنات، في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم حبيبه المصطفى، ونبيه المجتبي، وأهل بيته وعلى صحابته الغر الميامين أجمعين.

الفصل الأول

الفصل الأول

تعريف الآداب والأسرة والاجتماعية.

المبحث الأول: الآداب في اللغة والاصطلاح.

الآداب في اللغة جمع أدب وهو التهذيب^١. وهذا المعنى سواء معناه بالأخلاق. ولأخلاق في اللغة جمع خلق بضم اللام وسكونها وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمرتلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، وهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة^٢. ويطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس المحمودة منها والمدمومة، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^٣ وفي الحديث: ((ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله ليبغض الفاحش البذيء))^٤.

^١ حيران مسعود. ١٩٩٥. الرائد معجم لغوي عصري رتبته مفرداته وفقاً لحروفها الأولى. بيروت - لبنان: دار العلم للملايين. ص. ٣٦.

^٢ ابن منظور، إمام العلامة. ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م. لسان العرب. بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي. ج. ٤. ص. ١٩٤.

^٣ القرآن. القلم ٦٨ : ٤.

^٤ الترمذي. ١٩٩٥ م. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي. كتاب البر والصلة. باب ما جاء

في حسن الخلق. ج ٤: ص ٣٦٢. # ١٢٦٧.

وأما تعريف الآداب في الاصطلاح العلماء سواء بكلمة الخلق، فقد عرفه الإمام الغزالي رحمه الله في الإحياء بأنه هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأعمال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية^٥، وعرفها بعض العلماء تعريفاً مشابهاً يتسم بالوضوح فقال في تعريف الأخلاق أنها : مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس وفي ضوئها وميزاتها يحسن الفعل في نظر الإنسان او يقبح، ومن ثم يقدم عليه او يحجم عنه^٦.

ومما تقدم من تعريف الأخلاق يظهر لك ان مستقر الأخلاق انما هو داخل النفس الانسانية، وان النفس وعاء تستقر فيه هيئات وصفات معينة راسخة هي التي يحدد نمط السلوك والتصرف الذي يصدر من الإنسان على صعيد الواقع، وما السلوك الانساني الا انعكاس هذه الهيئات والصفات المستقرة في النفس الانسانية^٧.

ومن هنا يوجد تقسيم الأخلاق القرآنية خمسة أقسام وهي^٨ :

(١) الأخلاق الفردية.

(٢) الأخلاق الأسرية كالإسان إلى الوالدين وطاعتها واحترام حياة الأولاد.

(٣) الأخلاق الاجتماعية كقتل الإنسان.

^٥ الغزالي، الإمام أبي حامد محمد. ١٩٩٨. إحياء علوم الدين. بيروت - لبنان: دارالكتب العلمية. ج. ٣. ص. ٤٩.

^٦ البيهقي، دكتور منير حميد. ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م. النظم الإسلامية. عمان - الأردن: دارالمشبر. ص. ٦٨.

^٧ نفس المرجع.

^٨ علي حجازي. ٢٠٠٣. "رؤية في بناء الأخلاق". المحجة. لبنان - بيروت: معهد الدراسات الاسلامي للمعارف الحكمة. رقم ٧.

٤) أخلاق الدولة.

٥) الأخلاق الدينية كالإيمان بالله والشكر على نعمائه.

المبحث الثاني: الأسرة في اللغة والاصطلاح.

الأسرة جمع أسر وهو الدرع الحصينة^٩. ومعنى أيضا الأسرة هي الدرع الحصينة.

وأهل الرجل وعشيرته. والجماعة يربطها أمر مشترك وجمعها أسر^{١٠}. وأيضا هو الرهط -

أي الاشخاص - الأدنون من الرجل^{١١}.

وأما في الاصطلاح هو تدبير المنزل بمعنى تدبير الأسرة أو العائلة، تنظيمها معيشيا

ونفسيا واقتصاديا، جنسيا، وتبادليا، وتنظيم سياستها لجهة العلاقات مع الأسر الأخرى،

مع الجماعات والأفراد. وأيضا بالمعنى الاجتماعي: الأسرة جماعة مؤتلفة، قد يقصد بها كل

المتحدرين من صلب أو من بيت واحد، فتوصف بالعائلة الكبرى، وقد يقصد البيت

الناشئ من زواج، فيحكى عن أسرة نواتية (ذكر أو أنثى)، ولا تغدو جماعة (مجموعة

من ثلاثة أشخاص وما وفق) إلا إذا توسعت داخليا بالإنجاب، وخارجيا بالمصاهرة أو

المخالفة^{١٢}.

^٩ ابن منظور. المصادر السابق. ص. ١٤٠.

^{١٠} إبراهيم مصطفى وإخوانه. المعجم الوسيط. أستنبول - تركيا : المكتبة الإسلامية. ج ١. ص ١٧.

^{١١} د. مصطفى الخن وإخوانه. ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي. دمشق : دارالقلم. مجلد ٢. ص

١٦.

^{١٢} د. خليل أحمد خليل. ١٩٩٥. معجم المصطلحات الاجتماعية. بيروت : دار الفكر اللبناني. ص ٣٦-٣٧.

ويقصد بالأسرة اصطلاحاً في نظام الإسلام : تلك الخلية التي تضم الآباء

والأمهات، والأجداد والجداات والبنات والأبناء وأبناء الأبناء^{١٣}.

^{١٣}. د. مصطفى الحن وإخوانه. المصدر السابق. ص ١٦.

المبحث الثالث : الاجتماع في اللغة والاصطلاح.

الاجتماع في اللغة هي ملتقى ((عقد اجتماع وزراء الثقافة في مقر الجامعة العربية بتونس)) . وعلم الاجتماع هو علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونموها وطبيعتها وقوانينها ((أطلق ابن خلدون اسم الاجتماع الإنساني على عمران العالم وقد كان أول السابقين إلى تأسيس علم الاجتماع))^{١٤} .

واما تعريف الاجتماع في الاصطلاح هو من العلوم الإنسانية المتخصصة في دراسة الظواهر الاجتماعية موضوعيا وتحليلها علميا بتقنيات خاصة، وتفسيرها عقليا، استنادا إلى النظر في المجتمعات الإنسانية التاريخية وقوانين تركيبها وتطورها وأدائها (تبائها وتغيرها)^{١٥} .

وإما تعريف الأخلاق الاجتماعية هي يتعلق علم الأخلاق بعلو الواجبات، وهو مبني على فكرة الواجب المتقابلة مع فكرة الحق. وهذه الأخلاقيات المضمنة في نظمة المجتمع ومعاملاته، تتجلى في مكارم الأخلاق أو القيم العليا الاجتماع البشري

^{١٤} . الأستاذ أحمد العايد. المعجم العربي الأساسي. لدروس. ص ٢٦١ .

^{١٥} . د. خليل أحمد خليل. ١٩٩٥. معجم المصطلحات الاجتماعية. بيروت : دار الفكر اللبناني. ص ١١ .

والتصرفات. الأخلاقيات الاجتماعية مقومات معيارية، عرفية لا قانونية حصراً، تتبلر من خلال أحكام وبديهيات تقويمية تقديرية^{١٦}.

^{١٦}. نفس المرجع. ص ٢٨.

المبحث الرابع : أهمية الآداب وأدلتها في القرآن والسنة النبوية.

الآداب مهمة جدا لحياة الإنسان أما في الأسرة والمجتمع. للأخلاق أو الآداب أهمية بالغة لما لها من تأثير كبير في سلوك الإنسان وما يصدر عنه، بل نستطيع أن نقول : إن سلوك الإنسان موافق لما هو مستقر في نفسه من معان وصفات، ومعنى ذلك أن صلاح أفعال الإنسان بصلاح أخلاقه لأن الفرع بأصله، إذا صلح الاصل صلح الفرع، وإذا فسد الاصل فسد الفرع^{١٧}. في قوله تعالى ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا تَكْدًا ﴾^{١٨}.

وتظهر أهمية الأخلاق أيضا من ناحية أخرى، ذلك أن الإنسان قبل أن يفعل شيئا أو يتركه يقوم بعملية وزن وتقييم لتركه أو فعله في ضوء معاني الأخلاق المستقرة في نفسه فإذا ظهر الفعل أو الترك مرضيا مقبولا انبعث في النفس رغبة فيه واتجاه اليه ثم إقدام عليه، وإن كان الأمر خلاف ذلك انكشمت النفس عنه وكرهته واحجمت عنه تركا كان أو فعلا^{١٩}.

^{١٧} د. عبدالكريم زيدان. ط ٩ : ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. أصول الدعوة. بيروت - لبنان : مؤسسة الرسالة. ص ٧٩.

^{١٨} القرآن. الاعراف ٧ : ٥٨.

^{١٩} المصدر السابق. ص ٨٠.

وبذلك، توجد أيضا أهمية الأخلاق في حياة المجتمع. فهي الدعامة الأولى لبناء المجتمع المتماسك الركين. وصلاح أي مجتمع أو فساده مرتبط بصلاح الأخلاق أو فسادها. ولا يستطيع أي مجتمع من المجتمعات أن يعيش أفراده متفاهمين، متعاونين، سعداء، ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة. فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية، ومثى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع وتصارعوا وتناهبوا، ثم أدى بهم ذلك إلى الإهيار والدمار^{٢٠}

إما أهمية الآداب والأخلاق في حياة الأسرة هي لتكون أسرة السعيدة بتربية الأخلاقية للأولاد واحترام حياة الأولاد وايضا الإحسان إلى الوالدين وطاعتهما.

^{٢٠}. د. محمد السيد يوسف. ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م. منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع. دارالسلام للطباعة والنشر والتوزيع. ص

الأدلة المتعلقة بالآداب في القرآن والسنة النبوية.

الدليل في القرآن الكريم.

(١) الاستقامة، في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾^{٢١} .

(٢) الثبات والصبر، قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا

اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^{٢٢} .

(٣) دفع السيئة بالحسنة ، قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي

هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾^{٢٣} .

الدليل في السنة النبوية.

(١) الأمر باداء الأمانة : حدثنا أبو كريب حدثنا طلق بن غنام عن شريك. وقيس عن

أبي حصين، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم

((أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا نحن من خانك))^{٢٤} .

^{٢١} . القرآن. فصلت ٤١ : ٣٠ .

^{٢٢} . القرآن. ال عمران ٣ : ٢٠٠ .

^{٢٣} . القرآن. فصلت ٤١ : ٣٤ .

^{٢٤} . الترمذي. ١٩٩٥م. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. بيروت - لبنان: دار احياء التراث العربي. كتاب الموع. باب ٣٨. ح ٣

(٢) في الوفاء بالعهد وأداء الأمانة : حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عبد الصمد وحسن

بن موسى قالوا : ثنا أبو هلال، عن قتادة، عن أنس قال : ((ما خطبنا النبي صلى

الله عليه وسلم إلا قال : لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن عهد له))^{٢٥}.

^{٢٥} . احمد بن حنبل . ١٩٩٤ . مسند امام احمد بن حنبل . بيروت : دار احياء التراث العربي . ج ٤ . ص ٧٥ . # ١٢٧٨٧ .

الفصل الثاني

الفصل الثاني

آداب الأسرية والاجتماعية من الناحية الإسلامية.

المبحث الأول : آداب الأسرة.

جعل الإسلام الأسرة قوام المجتمع. وجعل الزواج بداية. وجعل للزواج أهدافا سامية، منها إرضاء الناحية الحسية. وتحقيق المشاركة الوجدانية، والتعاون على أمور الحياة، وإنجاب الذرية، والذرية نعمة إلهية عظيمة من جهة، وتبعة خطيرة من جهة أخرى، فهي أمانة تحتاج إلى الرعاية والصيانة، فإذا أراد الإنسان أن يخطيء بها كان واجبا عليه أن يكون صالحا في حسه ونفسه، طاقته وقدرته، في إشرافه ورعايته حتى يكون أهلا للنعمة^١.

وبذلك، أن يحفظ الأسرة هي مهمة في الإسلام خصوصا إلى كل المسلمين. ليحفظ الأسرة السعيدة يجوز ان تتبع إلى الآداب الأسرية كما ذكر في القرآن الكريم والحديث النبوي. والآداب الأسرية فيها كثير من الفروع ومنها : واجبات الأولاد إلى الوالدين وعكسه، وواجبات بين الأزواج، وواجبات إلى الأقارب ونحوه والإرث.

^١ . الشرباصي، د. أحمد. ١٩٩٥. الموسوعة الشرباصية في الخطب المنبرية. بيروت - لبنان: دار الجيل. مجلد ١. ص ٣٦١.

المطلب الأول : واجبات نحو الأصل والفروع.

(أ) الإحسان إلى الوالدين، خفض الجناح لهما وطاعتهما.

قال الله تعالى في الكتاب العزيز : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرهُمَا

وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا. وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا

رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴿٢﴾ .

المراد بهذه الآية تدل على أوجب وألزم، وذلك أمر من الله لعباده المؤمنين بألا

يعبدوا سواه، وأن يحسنوا بالوالدين إحسانا. ووجه الإحسان للوالدين كثيرة. فمنها :

التقدير والتكريم والتعظيم وبالغ التواضع لهما، والاحترام. وفي اقتران الأمر بالإحسان

لوالدين بعبادة الله وحده تظهر الأهمية الكبرى لطاعة الوالدين في تصور الإسلام. لا جرم

أن تكريمها وطاعتها في نظر الإسلام أمر بالغ الدرجة، عظيم الأهمية بما ليس له في

الشرائع والملل والأديان نظير. إنه ليس من ديانة ولا نظام ولا فلسفة ولا عقيدة كالإسلام

في مبلغ التكريم المميز الذي قرره هذا الدين للوالدين، والأم خصوصا. وعلى هذا فإن

عقوق الوالدين أو أحدهما من أفظع المعاصي والكبائر التي تورث العاقين جهنم. وهذه

حقيقه تكشف عنها الأخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكشف عن مدى الإهتمام الأكبر الذي فرضه الإسلام لكلام الأبوين. في الحديث رسول الله ﷺ عن عبد الله قال : ((سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها. قال: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين. قال: ثم أي. قال: الجهاد في سبيل الله))^٣، وبذلك فإن بر الوالدين أفضل الأعمال بعد الصلاة التي هي أعظم الأعمال في دين الإسلام^٤.

ومن البر للوالدين وعدم عقوقهما ألا يكون الولد سبياً يفضي إلى سبهما أو شتمهما. وذلك من جملة التفريط بهما وإساءة الكبرية لهما. ومن الإحسان إلى الوالدين والبر بهما : ألا ينبغي الجهاد في حق الولد إلا بإذن والديه ما لم يكن الجهاد فرض عين، فإن كان وحبوه على التعيين لزم الخروج للجهاد لجميع المسلمين. أما في الوجوب على الكفاية؛ فإنه يلزم استئذان الوالدين للخروج؛ فإن لم يأذنا لم يخرج الولد؛ فطاعتها واجبة على التعيين. وذلك في مقابلة الجهاد إن كان مفروضاً على الكفاية^٥.

^٣. البخاري. بدون تاريخ. صحيح البخاري. بيروت - لبنان: دار احياء التراث العربي. كتاب مواقيت الصلاة. باب فضل الصلاة لوقتها. ح ١: ص ١٨٤. # ٥٢٧.

^٤. دكتور أمير عبد العزيز. ٢٠٠٠م. التفسير الشامل للقرآن الكريم. دار السلام. مجلد ٥. ص ١٩٩٩ - ٢٠٠٠.

^٥. دكتور أمير عبد العزيز. نفس المرجع. ص ٢٠٠٠ - ٢٠٠١.

ومن عقوق الوالدين : مخالفتها فيما يرغبانه؛ فإن من البر موافقتها في ذلك ما لم

يكن معصية. أما ما كان غير معصية فطلعتها فيه واجبة، وإن كان المأمور به من المباح

أو المندوب^٦. وفي الحديث النبوي عن ابن عمر قال : كانت تحتي امرأة أحبها، وكان أبي

يكرها، فأمرني أن أطلقها فأبيت. فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : ((يا

عبد الله بن عمر طلق امرأتك))^٧.

وقد ذكر الكبر لما يصيب الآباء والأمهات في هذه السن من ضعف في الجسم وفي

العقل بل في البنية الشخصية كلها. وفي هذه الحال من الضعف والهزم يكون المرء محتاجا

لغيره كيما يعينه ويسعفه ويرأف به فيمد له يد المساعدة. ومن المعلوم بدهاة أن الآباء

والأمهات كانوا أحرص الخلق على ولدهم في صغره. فما كانت تقضهم أو تشبههم

أوساخه وأقداره وعبثه عن الاهتمام به والحدب عليه ليظل نظيفا معافي سليما من الأدران

أو البعث أو السفه. فإذا ما كبر الآباء والأمهات وانقلبت بهم الحال من القوة إلى هوان

الجسد والأعصاب؛ لزم الولد أن يبر بهما، ويسعى جاهدا حريصا لخدمتهما والسهر

عليهما، ودفع الأذى والمكاره عنهما دون تخاذل في ذلك أو ثقاقل أو استكبار. وأيما تخلف

دون خدمتهما وطاعتهما؛ فهو سقوط في العصيان الفظيع المفضي إلى جهنم^٨.

^٦. دكتور أمير عبد العزيز. نفس المرجع. ص ٢٠٠١.

^٧. الترمذي. ١٩٩٥م. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. بيروت- لبنان: دار احياء التراث العربي. كتاب الطلاق واللعان. باب ما جاء الرجل يسأله أبوه أن يطلق زوجته. ج ٣: ص ٤٩٤. # ١١٩٢.

^٨. دكتور أمير عبد العزيز. المرجع السابق. ص ٢٠٠٢-٢٠٠٣.

والأف معناه الضجر. وقيل : معناه التنن؛ أي لا تتقدرهما كما أنهما لم يتقدراك حين كنت تتغوط وتبول. والصواب النهي عن إسماع الوالدين أيما إساءة وإن تكن في بساطتها أن يقول الولد لهما أو لأحدهما ((أف)) وهذه أهون مراتب التضجر أو التبرم؛ فإن ذلك حرام. فخره وانتهره، بمعنى زجره؛ أي لا تزجرهما بما يسيء إليهما في تنغيص أو إغضاب أو تنفير وهو أن يكلمهما في لين وسهولة وأدب بما يشير إلى تعظيمهما واحترامهما، وألا يخاطبهما بصوت مرتفع من غير حاجة^٩.

لم يقتصر على إيجاب البر بالوالدين والإحسان إليهما والنهي عن الإساءة إليهما بأدنى مراتب الإساءة كالتأفيف؛ بل أمر الولد أن يدعو لهما في الحياة وفي الممات بالرحمة. فالولد مأمور أن يترحم على أبيه وأن يدعو لهما بالخير والغفران والرحمة في حياتهما وبعد موتهما. وذلك جزاء ترحمهما وترفقهما به وهدمهما عليه وهو صغير؛ إذ ربياه في صغره، وكابدا من صنوف التعب والنصب والإرهاق ما بيدد العافية والأعصاب تبديدا، وذلك من أجله كيما يكبر ويترعز فيصير في عداد الأقوياء والنشطاء والمعافين^{١٠}.

^٩ . دكتور أمير عبد العزيز. نفس المرجع. ص ٢٠٠٣.

^{١٠} . دكتور أمير عبد العزيز. نفس المرجع. ص ٢٠٠٤.

(ب) احترام حياة الأولاد.

وفي حياة الأسرية أيضا، يأمر الله ﷻ لكي يحفظ ويحترم حياة الأولاد لأن هو رزق من الله ﷻ ويجوز للوالدين أن يحفظ وتربيته. كما في قوله تعالى في القرآن الكريم : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾^{١١}.

كان العرب يقتلون البنات لعجزهن عن الكسب ولقدرة البنين عليه بسبب إقدامهم على النهب والغارة. وكانوا أيضا يخشون إنكاح البنات من غير الأكفاء إن كن معسرات. وذلك في تصورهم عار شديد؛ ومن أجل ذلك يحذر الله عباده أعظم تحذير، ويخوفهم بالغ التحويف من فظاعة الإقدام على قتل البنات بسبب الفقر أو الإحساس السقيم بالعار بسببهن فقال : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ أي خشية فقر ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ فإن الله هو رازق الجميع، فما رزق الأولاد إلا على ربه وهو سبحانه ضمين بذلك. وقوله : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ أي إثما كبيرا^{١٢}.

وجملة ذلك : التنديد البالغ بقتل الأولاد خشية الفقر بسبب الإنفاق عليهم. ولا

يجترئ على هذا المنكر الفظيع إلا ظلوم أثم؛ فإن قرابة الجزئية والبعضية؛ فهي بذلك من

^{١١} . القرآن . الإسراء ١٧ : ٣١ .

^{١٢} . دكتور أمير عبد العزيز . المصدر السابق . ص ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ .

أعظم البواعث للمحبة والشفقة. فمن ذا الخاطئ الكنود الذي يفعل مثل هذه الفعلة النكراء إلا من أفرغ قلبه من كل معالم الرحمة والشفقة^{١٣}.

(ج) التربية الأخلاقية للأولاد، والأسرة بعامه.

والآداب أخرى من آداب الأسرية هي التربية الأخلاقية للأولاد، وهذا مهم ليجعلهم بحسن السلوك أو بحسن الخلق. الله سبحانه وتعالى قد بين في كتابه العزيز:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾^{١٤}.

المعنى الإجمالي لهذه الآية هي بعد أن أمر بعض نساء النبي ﷺ بالتوبة عما فرط من الزلات، وأبان لهم أن الله ﷻ كالى رسوله وناصره، فلا يضره تظاهرهن عليه، ثم حذرهن من التمادي في مخالفته ﷻ خوفا من الطلاق وحرمانهن من الشرف العظيم بكونهن أمهات المؤمنين من استبداهن بغيرهن من صالحات المؤمنات - أمر المؤمنين عامة بوقاية أنفسهم وأهليهم من نار وقودها الناس والحجارة يوم القيامة، يوم يقال للكافرين: لا تعتذروا فقد فات الأوان، وإنما تلقون جزاء ما عملتم في الدنيا، ثم أمر المؤمنين أن يقلعوا عن زلاتهم،

^{١٣} . دكتور أمير عبد العزيز. نفس المرجع. ص . ٢٠٠٨.

^{١٤} . القرآن. التحريم ٦٦ : ٦.

وأن يتوبوا توبة نصوحا، فيندموا على ما فرط منهم من الهفوات، ويعزموا على عدم العودة فيما هو آت، ليكفر الله عنهم سيئاتهم ويدخلهم جنات النعيم^{١٥}.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ أي أيها الذين صدقوا الله ورسوله: ليعلم بعضكم بعضا ما تتقون به النار وتدفعونها عنكم، إنه طاعة الله تعالى وامثال أوامره، وتعلموا أهليكم من العلم بطاعته ما يقون به أنفسهم منها، واحملوهم على ذلك بالنصح والتأديب^{١٦}.

﴿غِلَاطٌ شِدَادٌ﴾ أي غلاظ على أهل النار أشداء عليهم. ثم بين عظيم طاعتهم لربهم فقال: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ أي لا يخالفون أمره، بل يؤدون ما يؤمرون به في وقته بلا تراخ، فلا يقدمون عنه، ولا يؤخرونه^{١٧}.

وخلاصة ذلك - إنهم يمثلون الأمر ولا يمتنعون عن تنفيذه، بل يؤدونه من غير تفاقل ولا توان. وبعد أن ذكر شدة العذاب في النار واشتداد الملائكة في الانتقام من أعداء

^{١٥} . المراعي، احمد مصطفى. ١٩٩٨م. تفسير المراعي. بيروت- لبنان: دارالكتب العلمية. ج ٣٠، ٢٩، ٢٨. ص ١٣٦.

^{١٦} . المراعي، احمد مصطفى. نفس المرجع. ص ١٣٦-١٣٧.

^{١٧} . المراعي، احمد مصطفى. نفس المرجع. ص ١٣٧.

الله الكافرين - بين أنه يقال للكافرين لا فائدة في الاعتذار لأنه توبة، والتوبة غير مقبولة بعد الدخول في النار^{١٨}.

المطلب الثاني: واجبات بين الأزواج.

(أ) دستور الزوجية.

هذا ايضا أحد من آداب الأسرية هو نظام الذي تعين بالله سبحانه وتعالى خصوصا

الى دستور الزوجية. كما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾^{١٩}.

والمقصود هذه الآية ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ فهي عما

كانت عليه الجاهلية من نكاح نساء آبائهم إذا ماتوا، وهو شروع في بيان من يحرم نكاحه من النساء ومن لا يحرم، وإنما خص هذا النكاح بالنهاي ولم ينتظم في سلك نكاح المحرمات الآتية مبالغة في الزجر عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه^{٢٠}.

^{١٨}. المراغي، احمد مصطفى. نفس المرجع. ص ١٣٧ - ١٣٨.

^{١٩}. القرآن. النساء ٤: ٢٢.

^{٢٠}. القنوجي، أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني. فتح البيان في مقاصد القرآن. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية. ج ٢. ص ٤١.

ومن المعلوم أن المحرمات بالمصاهرة أربع: زوجة الأب وزوجة الابن وأم الزوجة و بنت الزوجة، وكلها يحصل فيه التحريم بمجرد العقد وإن لم يحصل دخول إلى الربيبة فلا تحريم إلا بشرط الدخول بأمرها وهذا يستفاد من الآيات فإنها لم تقيد بالدخول إلا في الربيبة على ما سيأتي. والمراد آباؤكم من نسب أو رضاع^{٢١}.

ثم بين سبحانه وجه النهي عنه فقال: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا﴾ هذه الجملة تدل على أنه من أشد المحرمات وأقبحها، وقد كانت الجاهلية تسميه بنكاح المقت، قال ثعلب سألت ابن الاعرابي عن نكاح المقت فقال: هو أن يتزوج الرجل امرأة أبيه إذا طلقها أو مات عنها ويقال لهذا الضيزن، وأصل المقت البغض من مقته يمقته مقتنا فهو ممقوت ومقيت، والعرب تسمى ولد الرجل من امرأة أبيه مقيتا، وكان منهم الأشعث بن قيس وأبو معيط بن أبي عمرو ابن أمية^{٢٢}.

﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ أي ساء سبيل ذلك النكاح لأنه يؤدي على مقت الله، وقيل التقدير ساء سبيله وقيل مقولا في حقه ساء سبيلا فغن ألسنة الأمم كافة لم تنزل ناطقة بذلك في الأمصار والأعصار، وقيل مراتب القبح ثلاث: وقد وصف الله هذا النكاح بكل ذلك، فقوله: ﴿فَاحِشَةً﴾ مرتبة قبحه العقلي، وقوله: ﴿وَمَقْتًا﴾ مرتبة قبحه الشرعي،

^{٢١}. القنوجي، أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني. نفس المرجع.

^{٢٢}. القنوجي، أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني. نفس المرجع. ص ٤١ - ٤٢.